الغز (الأغزاز) فى المغرب فى عصر الموحدين
(٥٤١-٦٨٨هـ/١١٥٦-١٢٦٩م)

دكتور/ عبد الحميد حسين محمود حموده

كلية التربية - جامعة القاهرة

فرع الفيوم

الغز (الأغزاز) فى المغرب فى عصر الموحدين
(٥٤١-٦٨٨هـ/١١٥٦-١٢٦٩م)

دكتور/ عبد الحميد حسين محمود حموده
كلية التربية – جامعة القاهرة
فرع الفيوم

المقدمـــــة:

كان العالم الإسلامى فى القرن السادس الهجرى يمر بظروف قاسية، حيث اشـــتدت حمـــية الصراع بين المسلمين والصليبين فى بلاد الشام من ناحية وفى أســـبانيا بدأت حرب الأسترداد من ناحية أخرى. لذا كانت المسئولية ثقيلة على الأيوبيـــن والموحدين أكبر قوتين إسلاميتين يومذاك وفى تلك الأثناء خرج الغز المصـــريون إلى المغرب وكانوا به بمثابة شوكه فى ظهر العلاقة السياسية بين الأيوبين والموحدين.

ولقـــد بدأت بحثى هذا بنبذه موجزة عن الموطن الأصلى للغز ثم دخولهم إلى المجتمع الإسلامى وانسيابهم فى أقاليمه المختلفة ومن بينها مصر. وأسباب دخولهم إلى المغرب وإلى تحالف الغز مع قبائل العربان ثم الصراع بين طوائف الغز وتحالف الغزو وبنى غانية، وموقف الدولة الموحدية من هذا الحلف ودخول الغز فى أمان الموحدين والنزاع بين الغز وبنى غانية . ثم دخول الغز فى جيش الموحديـــن وتكريمهم. وأشرت إلى بعض العادات التى حملوها من بلادهم إلى المغرب . وأنهيت البحث بالأثار التى ترتبت على دخول الغز إلى المغرب.

الغــز طائفة من الترك [١] أو التركمان [٢] موطنهم الأصلى فى بلاد ما وراء الــنهر[٣] . والغز أهم المجموعات التركية التى عرفها العرب فهم عرب الترك وهم رماة الحدق[٤] .

وتفرعــت قبائل الغز إلى اثنين وعشرين وقيل أربعة وعشرين قبيلة [٥] . وانفصل الغز عن بقية الترك بسبب ظروف القحط[٦] .

---

(١) ذكــر ابن خرداذبه أجناس الترك: " التغزغز، وبلادهم أوسع بلاد الترك. وحدهم الصين والتبت والخرلخ، والغز، والبجناك، والتركش، واركش، وخفجــاخ وخرخــيز، فجميع مدائن الترك ست عشرة مدينة".

ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ليدن ، ١٩٦٧م، ص ٣١.

(٢) الأصــفهانـــى: تاريخ دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠٠م، ص ٢٥٧.

(٣) أحمــد كمــال مصطفى: السلاجقة فى التاريخ والحضارة، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م، ص ١٣٥.

عبد النعيم محمد حسنين: إيران والعراق فى العصر السلجوقى، دار الكتاب المصرى، القاهرة (د.ت) ص ١٣٤.

(٤) محمــد عــبد العظيم الصوفى: طغرلبك الدولة السلجوقية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٩١م، ص ١٢٨.

(٥) بــارتولد: تــاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١٧.

(٦) عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطيمين وسقوطها، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨ م، ص ١٨٢.

وقــد اعتــنق الغــز كغــيرهم مــن الشعوب التركية معتقدات مختلفة كالشامانية[١] ، والبوذية، واليهودية، والمسيحية [٢] .

وتــزعم الغــز الأسرة السلجوقية منذ القرن الرابع الهجرى وأدخلوهم فى الإسلام على المذهب السنى الحنفى الذى كان منتشرًا بين الترك المسلمين [٣] .

ولما ملك القره خطائيون [٤] بلاد ما وراء النهر أخرجوا الغز منها فقصدوا خراسان فى جموع كبيرة واستقروا فى المراعى قرب ختلان من أعمال بلخ.

ولقد دان الغز بالطاعة والولاء لسنجر سلطان بلخ [٥] وحصل منهم مقادير كبــيرة مــن الخراج. وسرعان ما فسدت العلاقة بين الغز وسنجر؛ بسبب تشدد عاملــه قمــاج مقطــع بلخ مع الغز. وتحولت طاعتهم إلى كراهية اسفرت عن

---

(١) كــان الأتــراك يقيمون إلى جوار قبور الجند تماثيل لقتلى هؤلاء. وكانت الشامانية عقيدة فاصــلة بين ديانة الشعوب البدائية . وديانة الشعوب المتحضرة. وذلــك أن الشامانية وما شابها من ديانات البدائيين لا تقوم على أسس أخلاقية.. انظر (بارتولد: المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩).

(٢) محمد عبد العظيم الصوفى: مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٣) عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٤) ينتمى القره خطائيون إلى عدة قبائل تركية مغولية، كان أفرادها يسكنون فى أقصى تخوم الصين، ويعتنقون الوثنية وكانوا دائمى التنقل لا يقر لهم قرار.. لمــزيد مــن التفاصيل انظر أحمد كمال مصطفى: مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٥) بلــخ مديــنة مشهورة بخراسان تشتهر بكثرة غلاتها التى تحمل إلى جميع خراسان وإلى خوارزم.

ياقوت: معجم البلدان، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٤٧٩.

نشوب عدة معارك انتصر فيها الغز وشنوا سلسلة من الغارات على مرو[١] ، وكرمان[٢] ، وطوس[٣] ، وبلاد خراسان[٤] .

وما لا ريب فيه أن الغز دخلوا إلى المجتمع الإسلامى كرقيق ضمن الترك الذين كانوا يأتون عن طريق الحرب أو الشراء أو على شكل هجرات جماعية.

ولا يخفـــى علينا أننا نواجه صعوبة شديدة فى التمييز الدقيق بين عناصر الـــترك ومرجع ذلك إلى خلط بعض الكتاب العرب بين أجناس المماليك أو من يمـــت إلى المماليك بصلة، فكانوا يطلقون عليهم الغز حينا، وبالترك حينا آخر. وبالمماليك فى أحيان كثيرة [٥] .

ومهمـــا يكـــن مـــن أمر، فإن العنصر التركى أخذ فى التدفق على بغداد حاضرة الخلافة العباسية منذ خلافة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـــ/ ٨٣٣-٤٢م) الـــذى بـــنى لهم مدينة سامراء، وقلدهم وظائف هامة فى الجيش والإدارة على

---

(١) مرو قصبة خراسان. ياقوت: المصدر السابق، جـــ٥، ص ١١٢.

(٢) كرمان ولاية مشهورة تشتمل على قرى ومدن واسعة بين بلاد فارس ومكران وسجستان وخراسان.

ياقوت : مصدر سابق، جـــ٤، ص ٤٥٤.

(٣) طوس مدينة بخراسان فتحت زمن الخليفة عثمان بن عفان ياقوت: مصدر سابق، جـــ٤، ص ٤٩.

(٤) أحمد كمال مصطفى : مرجع سابق، ص ١٣٥-١٣٧.

عبد النعيم محمد حسنين: مرجع سابق، ص ١٣٤-١٣٨.

(٥) المراكشـــى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه/ محمد سعيد العريان وآخرين، الطبعة الأولى، مطبعة الأستقامة، القاهرة ١٩٤٩م، ص ٨٨ حاشية (١).

حساب العرب والفرس[١] .

وأخذت الهجرات التركية في التدفق على مصر منذ القرن الثانى الهجرى فصاعدًا. وازداد عددهم فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى حيث أسس أحمد الأتراك هو أحمد ابن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/ ٦٨٦-٨٨٣م) الدولة الطولونية التى حكمت مصر قرابة من أربعة عقود من الزمان [٢] .

وشكل الترك عنصراً مهما فى جيش مصر الإسلامية منذ العصر الطولونى [٣] (٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م) حتى العصر الأيوبى [٤] (٥٦٧-٦٥٠هـ) إلى جانب بعض العناصر الأخرى[٥]

أما الغز فقد وردت أول إشارة صريحة عنهم على حد علمنا فى العصر الفاطمى (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) ضمن عناصر الجيش الفاطمى [٦] .

---

(١) أحمد مختار العبادى : فى التاريخ الأيوبى والمملوكى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د.ت) ص٦-٧.

(٢) على إبراهيم حسن : مصر فى العصور الوسطى، الطبعة الخامسة، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٦٥.

(٣) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٤) محسن محمد حسين : الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت) ص ٩٧.

(٥) كان جيش مصر فى العصر الطولونى يضم إلى جانب الترك السودانيين، والمماليك والجنود المرتزقة والمغاربة واستمرت هذه العناصر فى العصر الفاطمى. وفى عهد صلاح الدين الايوبى أدخل الاكراد والاتراك محل السودان والأرمن والمغاربة فى الجيش. انظر محسن محمد حسين: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٦) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، الطبعة الرابعة، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٣٠١.

وعلا نجمهم فى وزراة شيركوه وصلاح الدين[١] .

وذكر المقريزى (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) أن الخليفة العاضد (٥٥٥- ٥٦٧ هـ/ ١١٦٠-١١٧١م) آخر خلفاء الدولة الفاطمية كان يميل إلى جانب الغز فى صراعهم مع السودانيين[٢].

وبرز دور الغز فى الجيش الأيوبى [٣] وكمماليك لكبار رجال البيت الأيوبى ومن أشهرهم شرف الدين قراقوش [٤] من مماليك المظفرتقى الدين بن أيوب[٥] .

وعرف لفظ (الغز) و (الأغزاز) فى المغرب منذ خلافة المنصور الموحدى (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م) ومن بعده على العنصر التركى. وتحدثت عنهم المصادر المغربية بما فيها الرسائل الموحدية قبل ذلك بالأتراك أو الاكراد [٦] . بينما تطلق المصادر بعد ذلك على المجموعة نفسها (الغز) أو

---

(١) المقريزى: اتعاظ الحنفا ، الجزء الأول، حققه وعلق عليه/ جمال الدين الشيال، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ٢٨٨-٢٨٩.

عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، الجزء الأول، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٢٠٠.

(٢) المقريزى : اتعاظ الحنفا، الجزء الثالث، تحقيق/ محمد حلمى أحمد مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٩٤.

(٣) محسن محمد حسين: مرجع سابق، ص ٩٧.

(٤) قراقوش هذا غير بهاء الدين قراقوش الذى جعل صلاح الدين الأيوبى له زمام القصر وهو الذى ولى أمور البلاد فى غياب صلاح الدين (ابن خلكان : وفيات الأعيان، حققه/ احسان عباس/ المجلد الرابع، دار الثقافة بيروت (١٩٦٨م) ص ٩١).

(٥) التجانى : رحلة التجانى، تقديم/ حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١م، ص ١٠٣.

(٦) مجهول : رسال موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنة. نشر/ ليفى بروفنسال، الرباط، ١٩٤١م، ص ١٠١.

عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى، الطبعة الأولى، دار الشروق القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٢٢.

(الأغزاز) [١]. ونجد أن ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وهو مؤرخ مشرقى يتكلم عن مجموعات الترك فى مراحلها المختلفة باسم " الأتراك " [٢]

وذكر ابن أبى زرع (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) أن يوسف بن تاشفين (٤٥٣-٥٠٠هـ/ ١٠٦١-١١٠٦م) استعان بالعز فى جيشه فى سنة (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م) [٣] إلى جانب العناصر الأخرى التى كان يتألف منها الجيش المرابطى من قبائل صنهاجة [٤] ، وجزولة، والمصامدة، وزناتة[٥] .

ويبدو أن ابن أبى زرع قد اختلط عليه الأمر. وخلط بين الأغزاز والغزوات. وأنه يحسب أن كلمة الغز تعنى فقط راميا أو راميا يستعمل قوسا من نوع خاصا. ومما يؤكد على صحة ذلك. أن الغزى كانوا يحملون قسيا خاصة

---

(١) مجهول : رسائل موحدية، ص ١٩٠ . المراكشى: مصدر سابق، ص ٢٨٨.
عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، الجزء الثامن، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٧٤. جـ٩، ص ١١٩.
عز الدين أحمد موسى: مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٣) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة الرباط، ١٩٧٢م، ص ١٣٩.
محمد عيسى الحريرى : تاريخ المغرب الإسلامى والأندلس فى العصر المرينى، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٩٨٥م ص ٣١٨.

(٤) صنهاجة هم بنوصنهاج بن برنس أبى البربر البرانس. وأصل الكلمة هناك بالصاد المشم زايا والكاف القريب من الجيم (زناك) فلما عربه العرب زادوا الهاء بين النون والالف فصار صنهاج ثم أضافوا إليها هاء الجمع وأطلقوا الكلمة على جميع القبائل المتناسلة.
لمزيد من التفاصيل انظر..
(عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب، الجزء الأول، الرباط، ١٩٦٨م، ص ٣٢٨).

(٥) ابن أبى زرع : المصدر السابق، ص ١٣٩.

بهم تعرف بقسى الغز [١] .

ويبدو وهن إشارة ابن أبى زرع من خلال رواية كل من ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) والنويرى (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) من أن أول فوج من الترك دخل المغرب كان بقيادة رجل مغامر يدعى شاهملك أحد أبناء الترك ببلاد المشرق، وفد على مصر بقيادة مائة فارس فى وزارة الأفضل بن بدر الجمالى وزير الخليفة المستعلى بالله الفاطمى (٤٨٧-٤٩٥هـ/ ١٠٩٤-١١٠١م) . ولم يلبث أن رحل شاهملك إلى المغرب، واستولى على طرابلس. وانتهى أمره على يد يحيى بن تميم (٥٠١-٥٠٩هـ/ ١١٠٨ - ١١١٦م) صاحب المهدية الذى أدخلهم فى جيشه [٢] .

أما عن أسباب دخول الغز أو الأغزاز إلى المغرب فكانت محط جدلاً كبير بين المؤرخين. فقد ربط التجانى (ت حوالى ٧١٧هـ/ ١٣١٧م) دخول الغز أو الأغزاز إلى المغرب بالخلاف الذى دب بين صلاح الدين ونور الدين محمود حيث خشى صلاح الدين من تحرك نور الدين بجيشه تجاه مصر وانتزاعها منه. ولذلك فكر صلاح الدين فى اللجوء إلى مكان آمن فوقع اختياره على بلاد اليمن

---

(١) هوبكنز : النظم الإسلامية فى المغرب فى القرون الوسطى، ترجمة/ أمين توفيق الطيبى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٠م، ص ١٥٠.

عز الدين عمر موسى: الموحدون فى الغرب الإسلامى، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٩١م، ص ٢٢٤.

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق، جـ٨، ص ١٧٤.

النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب، الجزء الرابع والعشرون، تحقيق/ حسين نصار، ومراجعة/ عبد العزيز الأهوانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٢٣٠-٢٣١.

سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى، الجزء الثالث، منشاة المعارف الإسكندرية (د.ت) ص ٤٧١-٤٧٢.

أو المغـــرب، ولتحقـــيق هذا الهدف سار أخوه تورانشاه ابن أيوب على راس حملة إلى اليمن فاستولى عليها.

أمـــا الملك المظفرتقى الدين ابن أخيه شاهنشاه استعد للتوجه إلى المغرب. ولم يلبث أن صرف نظره عن فكرته لسببين:

الأول: كثرة العربان وفسادهم فى المنطقة الشرقية لأفريقية [١] .

الثانى : سيطرة الموحدين على المغرب والأندلس [٢] .

ولما صرف تقى الدين نظره عن التوجه إلى المغرب؛ تحمس بعض جنده وعلى رأسهم " قراقوش [٣] " أو " قراقش الغزى " [٤] وقيل المطغرى " [٥] وورد

---

(١) التجانى : مصدر سابق، ص ١١١-١١٢.

ابـــن غلبون : تاريخ طرابلس الغرب، نشر وتصحيح/ الطاهر أحمد الزاوى، القاهرة، ١٣٤٩ هـــ، ص ٥٣-٥٨.

(٢) مصـــطفى أبـــو ضـــيف أحمـــد : أثر القبائل العربية فى الحياة المغربية خلال عصرى الموحدين وبنى مرين، الطبعة الأولى، الرباط، ١٩٨٣م، ص ٧٧

عـــبد الفـــتاح مقلـــد الغنيمى: موسوعة المغرب العربى، المجلد الثانى، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢١٥.

(٣) قراقوش لفظ تركى تفسيره فى اللغة العربية العقاب الطائر وبه سمى الإنسان.

(ابن خلكان : مصدر سابق، جـــ٤، ص ٩٤).

(٤) المراكشى : مصدر سابق، ص ٢٨٩.

مجهـــول : الأستبصـــار فى عجائب الأمصار، نشر وتعليق/ سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، ١٩٨٦م، ص ١١٠.

ابـــن القـــنفذ : الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق/ محمد الشاذلى النيفر وعبد الحميد التركى، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م، ص١٠٣.

ابـــن خلدون : العبر فى ديوان المبتدأ والخبر، الجزء السادس، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٩١.

(٥) ابن خلدون : مصدر سابق، جـــ٦، ص ١٩١.

فى بعض المصادر " قراقوش الأرمنى " [١] و " قراقش الأرمنى " [٢] .

ولعـــل السبب فى الاختلاف فى قراءة اسم " قراقوش " واصله راجعا إلى عـــدم تدقـــيق المؤرخيـــن المغاربـــة وخلطهـــم بين الغز والأرمن أو بين الغز والأكـــراد.وخير مثال على ذلك أن ابن خلدون يذكر أن قراقوش أو قراقش من الغـــز ثـــم ينـــتقل فجأة بعد سطور أقل من أصابع اليد الواحدة قائلاً : " قراقش الأرمنى " [٣] .

رحل قراقوش الغزى على رأس طائفة من الجند من أتباعه إلى المغرب. وفر أيضا إبراهيم ابن قراتكين سلاح دار المعظمى بطائفة أخرى [٤] .

كما نزح مملوكا آخر يدعى بوزابه (يوزيا) من الغز المصريين من مماليك تقى الدين إلى المغرب. وانضم إلى على بن إسحاق الميورقى ضد الموحدين [٥].

ومـمـــا ســـبق يتضح لنا أن المصادر أغفلت اعداد الغز الذين نزحوا إلى

---

(١) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٢.
ابن غلبون : مصدر سابق، ص ٥٣.

(٢) ابن خلدون : مصدر سابق، جـــ٦ ص ١٩١.

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق، جـــ٦، ص ١٩١.

(٤) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٢.
ابن خلدون : مصدر سابق، جـــ٦، ص ١٩١.
ابن غلبون: مصدر سابق، ص ٥٧-٥٨.

(٥) ابن غلبون : مصدر سابق، ص ٦١.
ابن الأثير: مصدر سابق.
ابن النويرى : مصدر سابق.
ابن غلبون : مصدر سابق.

المغرب مع قادتهم من ناحية. ورصد هجرتهم رصدًا دقيقا من ناحية أخرى.

وقبل أن نمضى قدما فى رصد العمليات العسكرية للغز فى الأجزاء الشرقية من إفريقية، ورد فعل الموحدين علينا أن نطرح سؤالين هامين.

السؤال الأول عن ما هى أهداف قراقوش وأصحابه؟ فى الواقع أن الإجابة على هذا الطرح ليست سهلة؛ لأن المصادر المشرقية المعاصرة لم تذكر عنها شيئا. والمغربية مضطربة فى الحديث عن الأهداف والاحداث [١] ذكرنا أن التجانى ربط خروج تلك الحملات بالوحشة بين صلاح الدين ونور الدين [٢] وتابعه فى ذلك ابن خلدون [٣] . والذى يشير إلى اتصال قراقوش بابن غانية بناء على أوامر صلاح الدين تلبية لطلب الخليفة العباسى إذ أن ابن غانية كان يدعو العباسيين. ومما يدعم هذا الرأى القائل بمسئولية صلاح الدين عن قراقواش، ان قراقوش كان يخطب باسم صلاح الدين وتقى الدين [٤] . ويرى أحد الباحثين أنه من المبالغة الربط بين صلاح الدين وأعمال قراقوش فى المغرب. لأن أول من

---

(١) سعد زغلول عبد الحميد : العلاقة بين صلاح الدين وابى يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدى، بحث بمجلة كلية الأدب – جامعة الإسكندرية ١٩٥٢-١٩٥٣م، المجلدان السادس والسابع، ص ٩٤.

عز الدين عمر موسى : دراسات فى تاريخ المغرب الإسلامى، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٩.

(٢) التجانى : مصدر سابق، ص ١١١.

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق، جـ٦، ص ١٩١.

(٤) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٤.

ابن خلدون : مصدر سابق، جـ ٦، ص ١٩٢.

كتب عن الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين هو التجانى الذى كتب فى مطلع القرن الثامن الهجرى فى تونس، فهو بعيد عن هذا الحدث زمانًا ومكانًا . وخاصة أن مؤرخى الدولة الأيوبية من المشارقة لم يذكروا ذلك مع أنهم ذكروا قصة اليمن [١] وعلاوة على ذلك، أن المصادر تنفى تماما أى اتصال تم بين صلاح الدين وقراقوش أو أن الأخير تلقى تعليمات من صلاح الدين أو تقى الدين سيده.

وهل كان خروج قراقوش لمناصرة البدو من بنى هلال وبنى سليم وبنى غانية لمحاولة اعادة بناء الدولة المرابطية من جديد تحت إشراف صلاح الدين وسيادة الخلافة العباسية أم أن قراقوش خرج من مصر ليعمل لحسابه فى المغرب جريا وراء السلطان والثروة والمغامرة[٢]!

وفى الواقع ربما يكون وراء حملة قراقوش أهدافا خفية تكمن فى حرص الايوبيين على إيجاد خط دفاعى أول فى إفريقية ضد تطلعات الموحدين تجاه مصر وهذا أمر قد كشفت عنه بعض الروايات العربية المعاصرة فيقول عبد الواحد المراكشى [٣] وهو معاصر لعهد المنصور أنه قد بلغه " أن المنصور صرح للموحدين بالرحلة إلى الشرق، وجعل يذكر البلاد المصرية، وما فيها من المناكر والبدع ... "

---

(١) عز الدين عمر موسى : مرجع سابق، ص ٢٠.

(٢) سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق، ص ٩٤.

(٣) المعجب ، ص ٢٨٤.

محمد محمد إبراهيم زغروت : الجيش فى عهدى المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٥٧.

أمـــا الســـؤال الـــثانى متى دخل الغز إلى المغرب؟ اختلفت الأراء بين المؤرخين حول بداية دخول قراقوش إلى المغرب فيحددها ابن الأثير ٥٦٨هـــ/ ١١٧٢م [١] والتجانى يحددها ٥٦٨هـــ/ ١١٧٢م ثم يذكر سنة ٥٨٦هـــ/ ١١٩٠ [٢] . وذكـــرها أبو شامة ٥٧١هـــ/ ١١٧٥م[٣] وابن شاهنشاه ٥٧٥هـــ/ ١١٧٢م [٤] وعند المقريزى سنة ٥٧٣هـــ/ ١١٧٧م [٥] وعبد الواحد المراكشى ٥٧٤هـــ/ ١١٧٨م و ٥٨٢هـــ/ ١١٨٦م أو ٥٨٣هـــ/ ١١٨٧م [٦] ولا يمكن أن نوافق على روايـــتى المقريـــزى وعـــبد الواحد المراكشى فالأول يدخل أعمال إبراهيم بن قراتكيـــن إلـــى قـــراقوش ويغلب على روايته الاضطراب . [٧] والثانى روايته مضطربة أيضا ويرجع هذا الاضطراب لسببين :

أولهما : أن ذاكرة المراكشى لم تسعفه.

وثانـــيهما : أن المراكشى قد سها عند إعداد النسخة المبيضة على حد قول أحد هوبكنز [٨] .

---

(١) الكامل : جـــ ٩، ص ١١٩.

(٢) رحلة التجانى، ص ١١١، ٢٤٣.

(٣) كـــتاب الروضـــتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق / محمد حلمى محمد أحمـــد ومـــراجعة/ محمـــد مصطفى زيادة، الجزء الأول، القسم الثانى، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٦٦٣

(٤) مضمار الحقائق، تحقيق/ حسن حبشى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٣٤.

(٥) السلوك، جـــ١، ق ١، ص ٦٥.

(٦) المعجب، ص ٢٥٦، ٢٨٨.

(٧) المقريزى : السلوك، جـــ١، ق ١، ص ٦٥-٦٦.

(٨) هوبكنز : مرجع سابق، ص ١٥٤.

والثابت من مجريات الأحداث أن دخول قراقوش المغرب كان فى سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م[١]. وفى سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م دخلت جماعة صغيرة من الغز فى طاعة الموحدين[٢] . أما قراقوش فقد وصل إلى مراكش سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م [٣] .

أما عن العمليات العسكرية للغز فى المغرب، فبدأت بفرار قراقوش وإبراهيم بن قراتكين. ولما وصلا إلى العقبة- عقبة السلوم – افترقا وسار كل منهما فى اتجاه سار إبراهيم ابن قراتكين إلى قفصة وفكر فى الانضمام إلى الموحدين. ولكن شيوخ العرب المنشقين عن سلطان الموحدين شجعوه على الاستيلاء على قفصة وسانده فى ذلك بنو الرند [٤] الذين مالوا للعباسين. وخطب إبراهيم للخليفة العباسى المستضىء (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٨٠م). ثم لصلاح الدين الأيوبى (٥٦٤-٥٨٩هـ/ ١١٦٩-١١٩٣م) [٥] أما قراقوش فقد

---

(١) التجانى : مصدر سابق، ص ١١١.

(٢) التجانى : مصدر سابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣) التجانى : مصدر سابق، ص ١٠٤، ٢٤٣.

(٤) كان يلى قفصة عبد الله بن محمد بن الرند عقب سقوط الدولة الصنهاجية وأصله من حرمة من بنى صدغيان.. وكان مسكنهم بالجولين من لغزاوة فضبط قفصة وصالح العرب على الأتاوة ... وتوارث أبناء عبد الله بن محمد على حكم قفصة حتى سقطت فى يد الموحدين سنة ٥٦٣هـ.

انظر ابن خلدون : مصدر سابق، جـ٦، ص ١٦٥-١٦٦.

(٥) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٤. ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ٦، ص ١٩٢.

سار إلى سنترية[١] واستولى عليها ثم خطب فيها لصلاح الدين ولتقى الدين ثم استولى على زويلة[٢]، وأوجلة [٣] ، والارزاقية.

وترك قراقوش بعض رجاله فى أوجلة بقيادة رجل يدعى صباحاً. ولما توفى صاحب أوجله نهض أهلها على أتباعه وقتلوهم. فعاد إليها قراقوش وضرب عليها الحصار حتى سقطت عنوة فى يده وقتل من أهلها نحو من سبعمائة رجل وجنى منها غنائم كثيرة، ثم عاد إلى مصر بناء على رغبة رجاله[٤] ثم عاد قراقوش إلى المغرب سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م[٥].

ولم يكن ثمة رابط بين جماعة الغز فى بلاد المغرب وقد ظهر هذا الخلاف قبل دخولهم الأراضى المغربية فقد أشرنا إلى أن كل من قراقوش وإبراهيم بن قراتكين ساراً فى طريق مغاير للأخر. وياليت أن الأمر اقتصر عند هذا الحد. وإنما سعى كل واحد منهما لكسب تأييد أهالى المناطق التى نزل بها وضم

---

(١) سنترية بلد يقع غربى الفيوم، وهى آخر أعمال مصر وتعد من نواحى الواحات الثالثة وهى قصبتها... انظر (ياقوت: مصدر سابق، جـ٣، ص ٢٦١).

(٢) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٢. ابن غلبون: مصدر سابق، ص ٥٨.

زويلة مدينة كبيرة قديمة فى الصحراء على مقربة من بلاد كانم وهى مجتمع الرفاق، وإليها يجلب الرقيق.

(مجهول: الاستبصار، ص ١٤٦).

(٣) أوجله مدينة جنوبى برقة نحو الغرب ضاربة فى البر (ياقوت : مصدر سابق، جـ١، ص ٢٧٦) وهى مدينة عامرة كثيرة النخل. (البكرى: المغرب فى ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت) ص ١٢).

(٤) أبو شامة : مصدر سابق، الجزء الأول، القسم الأول، ص ٦٦٦.

(٥) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٤.

ابن خلدون : مصدر سابق، جـ٦ ، ص ١٩٢.

مـــناطق لنفوذه. ويبدو ذلك بوضوح مما ذكره صاحب كتاب (مضمار الحقائق وســـر الخلائق) حيث يشير فى احداث سنة ٥٧٥هـــ/ ١١٧٩م إلى أن قراقوش خرج إلى طرابلس وحد نفوسه وحظى بتأييد أمراء ذياب بقيادة حميد بن جارية ثـــم رحل إلى الطايبة ومنها انتقل إلى لبدة ثم نزل بطرابلس وانثالت عليه قبائل ذياب من كل مكان وانضم إليه منهم خمسة ألف.

وفـــى تلـــك الأثـــناء كان إبراهيم بن فراتكين قد استمال إلى جانبه قبائل زغـــب[١] واســـتقر به المقام بناحية ما عرمس على مقربة من جبل نفوسة. ولم يبسط سلطانه على كل منطقة جبل نفوسه، وترك الناحية الشرقية منه خشية أن يصطدم بقراقوش.

وأراد قـــراقوش أن يستأصل شوكة إبراهيم بن فراتكين ويفرق جمعه فعبأ اتباعه والتقى بقوات إبراهيم عند أحد وديان منطقة أرقطين . ولم تلبث أن دارت الدائرة على قراقوش ومنى بهزيمة قاسية.

هـــو وأشـــارت قبـــيلة زغب على إبراهيم بن فراتكين بمصالحة قراقوش ويعطيه شرقى نفوسه ويأخذ غربيّه، فوافق؛ لأن مصلحته تقتضى ذلك. ولم يلبث إبراهيم أن انتقل إلى دمرّ وقطماطة وزريقا وقابس [٢]

ولما تمكن قراقوش من بسط نفوذه على جبل نفوسة؛ جنى غنائم كثيرة من

---

(١) زغـــب بطـــن مـــن بنى رياح من بنى هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية انظر الفلقشندى: نهاية الارب فى معرفة أنساب العرب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٥١.

(٢) ابن شاهنشاه : مصدر سابق، ص ٣٤-٣٨.

سكانه ووزعها على العرب القاطنين بتلك النواحى؛ لكسب ودهم [١] .

وتحـــالف مع مسعود بن زمام المعروف بمسعود البلاط، وهو من أعيان الأمـــراء بحـــبل نفوسه [٢] وأمير الرياحين [٣] الذى خرج عن طاعة الموحدين. وكـــان يغـــير ولاءه من حين لآخر، وفقا لمصلحته فتارة كان مع زغب، وتارة أخرى مع دياب.

ولكـــنه لمـــا علم بوصول قراقوش وبرفقته رماة الغز سارع للانظمام إليه وســـاروا معاصـــوب طرابلس لفتحها واستسلمت بدون مقاومة بعد ان غادرها وإليها أبو يحيى رافع بن مطروح فى سنة ٥٦٨هـــ/ ١١٧٢م. وكانت خالية من الجـــند، بالإضـــافة إلى أن أهل طرابلس لم يكن يتوقعون تأثرًا، أو خارجًا يغير على بلادهم [٤] .

واتخـــذ قراقوش طرابلس مقرًا له وبنى قصره الذى ما زالت بقاياه بقرية (قرقارس) وهى محرفة عن اسم قراقش [٥] .

---

(١) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٣، ٢٢٤، ابن خلدون : مصدر سابق، جـــ٥، ص ٢٨٦ ، ابن غلبون: مصدر سابق، ص ٥٩.

(٢) ابن الأثير: مصدر سابق، جـــ٩، ص ١١٩.

(٣) بـــنو ريـــاح: بطن من بنى هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية ومساكنهم بنواحى قسنطينة والمسيلة والزاب.

القلقشندى : مصدر سابق، ص ٢٤٧.

(٤) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٣، ٢٢٤.

ابن خلدون : مصدر سابق، جـــ٥، ص ٢٨٦.

ابن غلبون: مصدر سابق، ص ٥٩.

(٥) الطاهـــر أحمد الزاوى : تاريخ الفتح العربى فى ليبيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٢٤٠.

ولقد أغرى نجاح قراقوش قبائل العربان من بنى هلال وسليم، بمناصرته؛ طمعا فى الغنائم. واضطرا إلى فرض مغارم ثقيلة على الأهالى. مما آثار عليه غضبهم وتذمرت نفوسهم، من قسوته عليهم واضمروا له العداء[١]

وتمكن قراقوش من الاستيلاء على قابس وتوزر[٢] ، ونفطة [٣] ، وبلاد نفزاوة [٤] ؛ ساعده على ذلك خلوها من حامية تدافع عنها . بسب تخريب العرب لها فى أثناء مسيرهم إلى تونس. وبعد سيطرة الموحدين عنها[٥] . وملك كثيرًا من بلاد إفريقية عدا المهدية، وصفاقس، وقفصة، وتونس. وحكم قراقوش تلك البلاد بمساعدة العرب غير أنه لم يكف عن أعمال التخريب والنهب وقطع الأشجار والثمار[٦] .

وتحالف الغز مع بنى غانية، وهم بطن من قبيلة مسوفة يرتبطون بصلة قرابة بالمرابطين. وكان محمد بن على بن غانية على حكم جزيرة ميورقة. ولذلك عرفوا بالميورقين.وخلفه على حكم الجزيرة على بن إسحاق من قبل على بن يوسف بن تاشفين وأضاف إليه جزيرتى منرقة ويابسة. وفى تلك الأثناء

---

(١) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٣.
الطاهر أحمد الزاوى : مرجع سابق، ص ٢٤٠

(٢) توزر مدينة فى أقصى إفريقية من نواحى الزاب الكبير من أعمال الجريد . (ياقوت: مصدر سابق، جـ٢، ص ٥٧).

(٣) نقطة مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير.
(ياقوت: مصدر سابق، جـ٥، ص ٢٩٦).

(٤) بغزاوة اسم اطلق على الموضع الذى سكنت فيه قبيلة نفراوة وهم بنو نفراوين الاكبر بن بربن قيس عيلان بن الياس بن مضر بن نزار ومن نفزاو تفرعت زناته كلها وهم فى الأصل عرب، وإنها تبربروا بمجاورتهم للبربر من قبائل المصامدة انظر (التجانى: مصدر سابق، ص ١٤٣)

(٥) ابن غلبون : مصدر سابق، ص ٦٠.

(٦) ابن الأثير :مصدر سابق، جـ ٩، ص ١١٩

ظهـــر الموحدون فى المغرب وتغلبوا على المرابطين. وظل على بن إسحاق على ولائه للمرابطين والدعوة للعباسيين. ولكن ابنه إسحاق ارتبط بالموحدين فى مـــودة دون اعتراف [١] . فلما توفى يوسف وتولى المنصور الأمر. وكان على بـــن يوســـف على حكم الجزيرة خلفا لوالده. أراد أن يغتنم الفرصة ويعيد امر لمـــتونة – المرابطين – فسير أسطولاً فى شهر شعبان سنة ٥٨٠هـــ/ ١١٨٤م للاســـتيلاء على بجاية مكوناً من عشرين قطعة بحرية. وتمكن من فتحها بدون قـــتال؛ لأن والـــيها كان قد رحل عنها، قبل مجيئهم إلى مراكش، ولم يترك فيها جيشا لحمايتها [٢] .

وأقـــام علـــى بن غانية أسبوعا فى بجاية ينظر فى شؤونها وحتى يكسب عمله صبغة سياسية رفع شعار الدعوة لبنى العباس ثم واصل انتصاره فاستولى على قلعة بنى حماد والبلاد المجاورة لها [٣] .

ووجـــد بنوغانية حلفاء جُددًا فى أفريقية هم المماليك الغز بقيادة قراقوش وكـــان بيـــن قرقوش وعلى بن إسحاق الميورقى مهادنة ومصالحة وقاما بعمل حربى مشترك ضد الموحدين[٤]. وربما كان السبب فى اتفاق أهداف بنى غانية

---

(١) المراكشى : مصدر سابق، ص ٢٦٦-٢٦٨.

عز الدين عمر موسى: مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق، جـــ٩، ص١٦٦.

(٣) المراكشى : مصدر سابق، ص ٢٧٠.

محمـــد ابراهـــيم أبـــو الفضل : شرق الاندلس فى العصر الإسلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ١٤٩-١٥٠.

(٤) التجانى : مصدر سابق ، ص ١٠٣.

مجهول: رسائل موحدية، ص ١٨٣.

ابن غلبون : مصدر سابق، ص ٥٣.

الســـيد عـــبد العزيـــز سالم: تاريخ المغرب، فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة،

والمماليك الغز يرجع إلى المصالح المشتركة بين الفريقين فكان من مصلحة الغز نشر نفوذ مصر فى هذه البلاد، وكذلك إضعاف سلطان الموحدين هناك ثم يستطيعون بعد ذلك أن يدعموا مطامعهم الشخصية بإعلان دوافع دينية كالتى أعلنها بنوغانية وهى الاعتراف بخلافة بغداد باعتبارها السلطة الشرعية الوحيدة فى المغرب [١] .

وعلى الرغم من التحالف بين الغز وبنى غانية سعى كل طراف لكسب تأييد العرب ، وضمان تأييدهم ، لما يمثلونه من قوة لها أثرها فى توجيه الأحداث، فبينما لجأ الغز إلى بريق الذهب لكسب العرب [٢] . لجأ كتاب بنوغانية وشعراؤهم إلى الشعر مدعين أن بنى غانية والعرب تربطهم صلات الرحم والانتماء إلى سُليم ويعيرونهم بالانتماء إلى المماليك الغز ويبدو ذلك بوضوح فى هذه الأبيات:

يا أيها الراكب السارى لطينة ... على عُذَا فرَة تشقَى بها الأَكَمُ
بلغ سلما على بُعْد المَزار لها ... بينى وبينكمُ الرحمنُ والرِّحَمُ
يا قومنا لا تشبُّوا الحَرْبَ إن خَمَدَتْ ... واستمسكُوا بعرُى الإيمان واعتصمُوا
يقودُهم أرمنىٌّ لاخَلاقَ لَهُ ... كأنَّه فَيَهُم منْ جهلَهُم عَلَمُ
الله يعلُم أنى ما دعُوتكُمُ ... دُعَاءَ ذى قُوَة يوماً فينتقمُ
لكِنُ لأمرِ سول الله عن رحمهِ ... ينمِى إليه وتُرْعَى تلكُمُ الذمَمُ
فإن أبيتم فجعل الرِّد متصل ... وإن أبيتمُ فعندَ السيفِ نحتكِمُ[٣]

الإسكندرية (د.ت) ص ٧١٢.

(١) سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق، ص٩٥.

(٢) مصطفى أبو ضيف أحمد : مرجع سابق، ص ٧٨.

(٣) التجانى: مصدر سابق، ص ١١٤-١١٥.

مصطفى أبو ضيف أحمد : مرجع سابق، ص ٧٨.

ابن الأثير : مصدر سابق جـ٩، ص ١٧١.

وساند الغز على بن اسحاق (الميورقى) لأنه كان من بيت الملك والرياسة القديمة، وانقادوا إليه ولقبوه بأمير المسلمين، وقصدوا بلاد أفريقية، فملكوها جميعا إلا مدينتى تونس والمهدية اللتين بقيتا فى يد الموحدين، ولم يكف بنوغانية وأعوانهم الغز عن أعمال السلب والنهب فى إفريفية وإنما خربوا الحصون والقرى الأمر الذى جعل والى افريقية من قبل الموحدين عبد الواحد بن عبد الله الهنتانى وهو بمدينة تونس يرسل مستغيثا إلى الخليفة يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن وهو بمراكش.

وأخذت بلاد افريقية تسقط فى يد بنى غانية الواحدة تلو الأخرى، فتمكنوا من الاستيلاء على جزيرة باشو ولم يكف رجاله عن السلب والنهب لكل ما امتدت إليه أيديهم، وضيقوا الخناق على تونس حتى مات من أهلها خلق كثير.

ولما تمكن من الاستيلاء على إفريقية قطع الخطبة للموحدين وخطب للخليفة الناصر لدين الله العباسى، وأرسل إليه يطلب الخلع والأعلام السُود[١] .

وفى حقيقة الأمر أن تصرفات الغز وبنى غانية فى الأجزاء الشرقية لأراضى دولة الموحدين قد أطلقت العنان لصاحب رسائل موحدية فى الحكم عليهم بعبارات قاسية [٢] .

وفى سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م زحف على بن اسحاق للاستيلاء على قفصة فخرج من بها من الموحدين وسلموها إليه، وترك فيها حامية من بنى غانية والأتراك.

ولما علم الخليفة يعقوب بن يوسف بما حدث عزم على تأديب بنى غانية والغز فجهز جيشا مكوناً من عشرين ألف فارس من الموحدين وزحف إلى قلعة

---

(١) ابن الأثير : مصدر سابق، جـ٩، ص ١٧١ .

ابن غلبون : مصدر سابق، ص ٦١.

(٢) مجهول : رسائل موحدية، ص ١٨٤.

- ابن الأثير : مصدر سابق جـ٩، ص ١٧١.

العسكر ثم صار فى صفر سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م إلى تونس .وكان على بن اســحاق ومعه الغز والاعراب يراقبون حركاته على مقربة من القيروان، وبدت طلائعهم أمام الجيش الموحدى.

وعزم الخليفة يعقوب على المبادرة بالهجوم على خصومه قبل أن يكتمل اســتعدادهم، ولكــن الأشياخ والوزراء رأوا فى المجلس الذى عقد للشورى أن الأفضــل هو أن يتابع الجيش الموحدى سيره إلى تونس، وهناك ينال قسطه من الراحة والاستعداد، ولم يلبث أن جهز الخليفة يعقوب حملة استطلاعية مكونة من ستة آلاف فارس تحت إمرة ابن عمه السيد ابى يوسف يعقوب بن حفص، وعمر بن ابى زيد من أشياخ الموحدين، والقائد على بن الربرتير وسارت هذه الحملة إلــى ابن غانية وجموعه. وكانت ترابط على مقربة من قفصه [١] . فلما اقترب الموحدون من بنى غانية وحلفائهم الغز تحت إمرة قراقوش خرج إليهم على بن غانية وحلفاؤه والتقى الفريقان فى السهل المسمى بسهل " عمرة " فى ١٥ ربيع الأول سنة ٥٨٣هـ/٢٥ مايو سنة ١١٨٧م. ونشبت بين الفريقين معركة شديدة ودارت الدائــرة علــى جيش الموحدين وقتل جماعة من مقدميهم [٢] . ومن لم يســتطع الفــرار، ولا سيما الجرحى، لجاوأ إلى قفصه، وشجعهم على ذلك ابن غانــية، ووعدهم بالأمان وتركهم يملأون طرقات المدينة، ثم أمر بقتلهم جميعا،

---

(١) محمــد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والأندلس، القسم الثانى، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١٦٠

- ابن الأثير: مصدر سابق، جـ٩، ص ١٧١.

(٢) ابن غلبون : مصدر سابق، ص ٦٢.

السلاوى : الاستقصاء، الجزء الأول، القاهرة، ١٣١٢هـ، ص ١٦٥، ومحمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ١٦٣.

وفرق ابن غانية أسلاب الموحدين وأسلحتهم على جنده [١] فعزم الخليفة يعقوب المنصـــور أن يأخذ بثأره لما حل بجيشه، فخرج من تونس فى شهر رجب سنة ٥٨٣هـــ/١١٨٧م، لملاقـــاة بنى غانية والغز، ودارت بينهما حرب مريرة فى الموقعـــة المعـــروفة " بالحامـــة "[٢] حامية (دقيوس) [٣] بالقرب من قابس وقاد المنصـــور المعركة بنفسه، وبدأ يشن الهجوم على العرب الذين كانوا فى جيش علـــى بن غانية [٤] . وكاد الجيش الموحدى أن يفنيهم ولم ينج منهم إلا من فر من ساحة القتال [٥] .

وأسفرت هذه الموقعة عن بعض النتائج لصالح الموحدين فلقد فر قراقوش وعلـــى بن غانية إلى صحراء توزر [٦] ، ويصف ابن عذارى [٧] هزيمة الحامة

---

(١) محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص ١٦١.

التجانى : مصدر سابق، ص ١٣٦.

(٢) التجانى: مصدر سابق، ص ١٣٦.

الزركشـــى : تـــاريخ الدولتيـــن الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق/ محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس (د.ت) ص ١٦.

(٣) المراكشى : مصدر سابق، ص ٢٧٣.

(٤) التجانى: مصدر سابق، ص ١٣٦.

محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٥) ابن الأثير : مصدر سابق، جـــ٩، ص ١٧١.

ابن غلبون :مصدر سابق، ص ٦٢.

السلاوى: مصدر سابق، جـــ١، ص ١٦٥.

(٦) التجانى : مصدر سابق، ص ١٠٣-١٠٤.

ابن غلبون : مصدر سابق، ص ٦٢.

(٧) البـــيان المغرب، قسم الموحدين، تحقيق/ محمد إبراهيم الكنانى وآخرين، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٩١.

بقولـه : " وافلـت قراقش الغزى وابن غانية تحت عسف الضباب وبين ناب السنان، وحد الذباب، وقبض بساقته على الملاج من حاشيته، وخاصته وخدمته، والمنصور على أثرهم، من غير عجل والرؤوس تداس بين يديه".

وأفاض الشعراء فى وصف انتصار الموحدين فى يوم الحمة فقال أبو بكر بن مجبر:

أسُـائلكُم لمَـنْ جـيْشٌ لهـام ... طلائعُـه الملائكـةُ الكـرَامُ

أتـتْ كتَـبُ البشـائر تـترى ... كمـا يـتحمَّل الزْهْـر الكُمَـام[1]

واشـارت الرسائل الموحدية التى كانت ترسل من ميدان القتال إلى أشياخ الموحدين وطلبتهم فى مراكش إلى هؤلاء الغز. ففى رسالة من إنشاء الكاتب ابن محشرة (١٣ شعبان ٥٨٣ هـ/٢٣ أكتوبر ١١٨٧م) من ظاهر قابس إلى الطلبة الموحديـن والأشياخ بمراكش – بعد أسبوع من وقعة حامة مطماطة – قوله : " فقـد علمـتم ما كان من الأشقياء الغزيين وإخوانهم فى الضلالة الميورقين من التسـحب علـى أرجاء هذه الجهة الأفريقية واكنافها.. وكان بقابس بنو الشقى قـراقوش وأهلـه... ومعهـم جما، من أوباشه الذين يعتمد عليهم ... فتحصنوا بقصبة بها منيعة الجوانب.. واجمعوا على الاستماتة بها... وهذه المدينة العتيقة روح هذه الجهات الإفريقية ومعناها وما تمشى للأغزاز – أبادهم الله – ما تمشى إلا بملكها " [2]

وسـار المنصـور إلى قابس. وقد كانت مركز قراقوش، فاستولى عليها وقبض على أهل قراقوش، وبعثهم رقيقا إلى مراكش [3] ثم سار إلى بلاد الجريد واسـتولى علـيها وقبض على من بها من الأغزاز، ومنحهم العفو، وجعلهم فى

---

(١) ابن عزارى : مصدر سابق، قسم الموحدين، ص ١٩٢.

(٢) رسائل موحدية : الرسالة الثلاثون ص ١٨٣-١٨٩، ١٩٠.

(٣) التجانى : مصدر سابق، ص ١٠٣-١٠٤.

ابن غلبون : مصدر سابق، ص٦٢.

جملة جيشه. وكان أمان الغز على أنفسهم، وما ملكت أيمانهم [١] .

وبعد ذلك سار الموحدون إلى قفصة وكانت بها جموع كبيرة من أصحاب علـــى بـــن غانية، والغز فامتنعوا بها، معتمدين على حصانة المدينة. ولما شدد المنصور الحصار بإحكام عليهم، طلب أهلها من الخليفة المنصور الأمان. فوافق علـــى أن يؤمـــن أهل البلد الأصليين فى أنفسهم واملاكهم والغز على ما ملكت أيمانهم، وأن يخرج كل من كان بالبلد من الحشود والغرباء على الحكم، وأنه لا أمـــان لبـــنى غانـــية، ومن سار فى ركبهم، وأمر بخروج الرجال وميز الناس، وعـــزل مـــنهم أهل البلد، فاخلى سبيلهم، وسمح لهم بالرجوع إلى بلدهم وعزل أصناف الجنود والغوغاء وسائر اهل الحشود، ومن جملتهم إبراهيم بن فراتكين أحـــد قـــواد الغـــز الوافديـــن من مصر فقبض عليهم جميعا ثم أمر المنصور بإعدامهم[٢] .

وأدرك قـــراقوش بعـــد هزيمته من الموحدين أنه لا سبيل لنجاته، وعلى الأخـــص بعـــد فقدانـــه لأهله وأبنائه وأمواله أنه لا يستطيع أن يسترد بعض ما خسره إلا بمصانعة الموحدين، فبعث كتابا إلى الخليفة المنصور يعرب فيه عن خضـــوعه ورغبته فى الدخول فى طاعته، والرغبة فى القدوم إليه فى مراكش للعيش فى كنفه فأجابه الخليفة إلى ذلك[٣] .

---

(١)ابن عذارى: مصدر سابق، ص ١٩٥.

(٢) التجانى: مصدر سابق، ص ١٣٨.

محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص ١٦٤.

رسائل موحدية : الرسالة الحادية والثلاثون، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣) حجـــازى علـــى حســـن طراوه : التاريخ السياسى لطرابلس الغرب، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ، ١٩٩٤م، ص ١٣٥-١٣٦.

محمد ابراهيم أبو الفضل: مرجع سابق، ص ١٥٦.

- رسائل موحدية ، الرسالة الحادية والثلاثون ، ص ١٩٧-١٩٨.

وفـــى اليوم التالى وصل خطاب مماثل من ابى زيان زعيم الغز وزميل قـــراقوش وهو الذى استقل بحكم طرابلس، يعرب فيه عن خضوعه للموحدين، وأنه اظهر دعوته للموحدين بطرابلس ونواحيها [١] .

وعاد المنصور إلى تونس، ومكث فيها بضعة أسابيع، ينظم شئونها، وعقد لاخـــيه السيد ابى زيد على ولاية افريقية ثم رحل إلى المهدية ومنها قفل عائدا إلى حضرته مراكش، فى المحرم سنة ٥٨٤هـــ/ مارس سنة ١١٨٨م[٢] .

ولم يطل المقام بقراقوش فى طاعة الموحدين فلقد فر إلى قابس. ويتساءل أحـــد الباحثيـــن عن سبب فرار قراقوش قائلا هل كانت ثمة علاقة بين تصرف قـــراقوش وبين سفارة ابن منقذ التى أوفدها صلاح الدين فى نفس هذا العام إلى الخليفة الموحدى؟.

مـــن الممكن أن يكون تصرف قراقوش قد وقع بايحاء السلطان، حتى لا تشـــتد صـــعوبة مهمة سفيره لدى البلاط الموحدى، ولكن لا توجد إدلة تاريخية تثبت ذلك لأن قراقوش لم يكن إلا مغامرًا ولا يدين بالولاء لأحد[٣] ، ومما يدعم ذلـــك أن ابن منقذ وصف قراقوش للخليفة المنصور بقوله إنه من أحط الرجال، ولا شأن له[٤] .

وعلى أية حال ، تمكن قراقوش من احتلال قابس وقتل جماعة من مشايخ العرب الذين لم يناصروه، وانضموا إلى الموحدين، فجمع منهم نحو سبعين شيخاً مـــن بنى سليم من الذيابيين والكعوب جمعهم فى قصر العروسين، وقتلهم جميعا منهم محمود بن طوق بن بقية وإليه تنسب المحاميد وحميد بن جارية.

---

(١) محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص ١٦٥.

محمد ابراهيم ابو الفضل: مرجع سابق، ص١٥٦.

(٢) محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص١٦٦.

(٣) محمد عبد الله عنان : مرجع سابق، ص ١٩٤-١٩٥.

(٤) سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق، ص ٩٦.

إسحاق إليها ووصل إلى بزريق وكتب إلى أهل قابس يتوعدهم. وفرض على قابس حصارا شديدا، وبقيت تحت حكمه إلى أن وصل الناصر إلى إفريقية فى سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م ، فاستردها منه[١] .

واستقر قراقوش فى ودان ثم زحف إليه الميورقى بمن معه من العرب الديابيين وشدد عليه الحصار حتى افنى طعامه، وأعطى بيده سلما، واشترط على العرب أن يقتلوه، قبل قتل ولده وكان شديد المحبة له ثم قتلوا ولده بعده وصلبه الميورقى بظاهر ودان سنة ٦٠٩هـ ١٢١٢م[٢] .

وترك قراقوش ولدا آخر اشتهر أمره بعد مدة وكانا شجاعا كريما حسن الصورة واستعان به الخليفة المستنصر (٦١١- ٦٢٠هـ/ ١٢١٤ - ١٢٢٤م) فى ترتيب الحضرة فى أجناده.

وحدثته نفسه فى الخروج على الموحدين؛ فهرب بجمع من أصحابه، ولحق ببلاد ودان حيث قُتل أبوه، وأشعل تلك البلاد نارًا فأنفذ إليه ملك الكانم من قتله وأراح تلك البلاد من فتنته فى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م[٣] .

وانتهى المطاف بالغز فى المغرب يضمهم إلى الجيش الموحدى، حيث تحول الخليفة المنصور الموحدى تدريجيا من استرقاقهم إلى تجنيدهم، للاستفادة من خبرتهم الحربية [٤] وبعث بعض الغز إلى الثغور الإسلامية؛ لشجاعتهم وحسن بلائهم فى القتال[٥]

وشكل الغز قسماً كبيراً فى الجيش الموحدى فى عهد يوسف بن عبد

---

(١) التجانى :مصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦، ١١٠.

(٢) التجانى :مصدر سابق، ص ١١٠.

(٣) التجانى: مصدر سابق، ص ١١١.

(٤) عز الدين أحمد موسى: مرجع سابق، ص ١٢٣.

عز الدين عمر موسى: مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٥) ابن الأثير: مصدر سابق، جـ٩، ص ١٧٢.

النويرى:مصدر سابق، جـ٢٤، ص ٣٣٠.

المؤمن. وقد استمر وجودهم فى المغرب الأقصى مدة طويلة [١]

وجـــاء ترتيب الغز فى الطبقة السادسة فى التقسيم الذى وضعه القلقشندى (ت ٨٢١هـــ/١٤١٨م) عــن حديــثه عن جند الموحدين[٢] ومن المعروف أن الجيش الموحدى ضم عناصر مختلفة من البربر والعرب والروم والسودان[٣] . واســتمر وجــود الغــز فى المغرب فعملوا فى الجيش الحفصى[٤] وبنى مرين وجعلهــم الســلطان يعقوب من عبد الحق (٦٥٦-٦٥٨هـــ/ ١٢٥٨- ١٢٨٦م) حرسه الخاص واسكنهم فى فاس الجديدة [٥]

وكــان الغــز والمــتطوعة والرماة يحتلون المقدمة فى جيش الموحدين. وجــنود الاندلس الميمنة والقبائل العربية والبربرية الميسرة، بينما يحتل الخليفة والقائد العام القلب [٦] أما عن سلاح الغز المفضل فهو الأقواس [٧] التى تصنع

---

(١) برنشــفيك : تــاريخ افريقيا فى العهد الحفصى، الجزء الثانى، ترجمة/حمادى الساحلى، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٨م،ص ٨٠.

(٢) القلقشــندى : صبح الأعشى، الجزء الخامس، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة (د.ت) ص ١٣٨.

(٣) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، الجزء الأول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء (د.ت) ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٤) الــوزان : وصــف أفريقيا ، ترجمة / عبد الرحمن حميده ومراجعة/ على عبد الواحد، السعودية، ١٣٩٩هـــ، ص ٢٨٣.

(٥) العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، تحقيق/ مصطفى أبو ضيف أحمد، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٨٨م، ص ١٠٠.

(٦) ابن ابى زرع: مصدر سابق، ص ٢٢٦.

عبد الحق المرينى: الجيش المغربى عبر التاريخ، الطبعة الخامسة، دار نشر المعرفة، الرباط (د.ت) ص ٣٣.

(٧) كانــت الاقواس سلاح الغز المفضل يبدو ذلك من قول الشاعر أبو بكر بن مجير عندما أنزل المنصور الهزيمة بالغز والميورقين فى وقعة " عمرة "

من العرى[١] والعقب [٢] .

وفيما يختص بدور الغز الحربى فى جيش الموحدين، فلقد شاركوا فى غزوة الأرك ٥٩١هـ/ ١١٩٥م التى نشبت بين المنصور الموحدى والفونس الثامن ملك قشتالة والتى أسفرت عن هزيمة ألفونس [٣]

كما شاركوا فى اخماد ثورة عبد الرحمن الجزولى التى اعلنها على الموحدين فى سوس سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م [٤] واستمر جلب الغز من مصر فى عهد خلفاء يعقوب المنصور إلى ما بعد هزيمتهم فى عهد محمد الناصر بن يعقوب المنصور فى معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م[٥]

ونال الغز خطوة كبيرة حيث بالغ المنصور فى تكريمهم وميزهم عن الموحدين الذين كانوا يأخذون (الجامكية) – المرتب– ثلاث مرات سنويًا، مرة كل أربعة أشهر، ولكنه جعل جامكيةالغز مستمرة شهريا وكان من رأى

لقد برزت إلى هول المنايا وجوه كان حجبها اللثام

وما اعنت قسى الغز عنها وليست تدفع القدر السهام

التجانى : مصدر سابق ، ص ١٣٦– ١٣٧.

(١) نوع من الشجر لا يسقط ورقة فى الشتاء مثل الأراك.

انظر (ابن منظور: لسان العرب، الجزء الرابع، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ص ٢٩١٩ " مادة عرا".

(٢) ابن خلدون: العبر ، جـ٦، ص ٢٢٦.

عقب السهم والقدح والقوس إذا عقبا إذا لوى شيئا من العقب عليه. انظر.

(ابن منظور: لسان العرب، جـ٤، ص ٣٠٣ " مادة عقب".

(٣) ابن ابى زرع: مصدر سابق، ص ٢٢٠–٢٢٧.

(٤) المراكشى : مصدر سابق، ص ٣١٥.

(٥) ابتسام مرعى خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامى ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ ص ٢٢٢.

المنصـــور فى هذه المكرمة للغز أنهم غرباء، وليس لهم شىء يعتمدون عليه، سوى هذه الجامكية بينما الموحدون لهم الاقطاع والأموال المتأصلة.

ولـــم يقتصـــر الأمـــر عند هذا الحد، وإنما أقطع أعيانهم إقطاعا كإقطاع الموحدين، أو أوسع. فقد منح رجلاً من أهل إربل يدعى أحمد الحاجب مواضع لـــيس لأحد من قرابته مثلها. وأقطع شعبان قرى كثيرة فى الاندلس بلغ انتاجها السنوى نحوًا من تسعة آلاف دينار (١)

وأوصـــــى الخليفـــة المنصور الموحدين بالإبقاء على حقوق الغز، يقول ابـــن عذارى(٢) : " وهؤلاء الاغزاز أمرنا لهم بهذه البركة، يأخذونها فاتركوها علـــى مارتبـــنا وربطنا لأن الموحدين لهم سهام يرجعون إليها، وليس للأغزاز سهام".

ولأغرو فى أن تصرف المنصور ينطوى على حنكة سياسية للإستفادة من خبرة الغز الحربية من ناحية، وليأ من شرهم من ناحية أخرى.

أما عن أثر الغز فى إفريقية فهو غير واضح. ولعلهم هم أنفسهم وأولادهم قد اندمجوا مع الجنود الشرقيين الجدد الذين انتدبهم السلاطين(٣) وتمسكوا ببعض عاداتهم فكانوا يضفرون شعورهم كالنساء (٤) .

ولكن يظهر تأثير الغز بوضوح فى نقل بعض عاداتهم الحربية المعروفة فى المشرق وهى استخدام الجاليش فى مقدمة الجيش والجليش عبارة عن خصلة

---

(١) المراكشى : مصدر سابق، ص ٢٨٩-٢٩٠.

حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والاندلس، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣٢٦.

(٢) البيان المغرب، جـ ٤، ص ٢٣٢.

(٣) برنشفيك:مرجع سابق، ص٨٠.

(٤) التـــادلى: التشـــوف إلى رجال التصوف ، عنى بنشره/ ادولف موز، مطبوعات أفريقيا الشمالية، الرباط، ١٩٥٨م، ص ٣٤٩.

مـــن الشعر، كانت ترفع فى أعلى الراية أمام الجيش ، ثم صارت تطلق على مقدمة الجيش، أو طلائعه[١]

وشـــغل بعضهم وظائف إدارية حيث أسند إلى شعبان الغزى إمارة مدينة بسطة [٢]

وكـــان شـــعبان بـــن كوجـــيا من غز الموصل وفد على الخليفة يعقوب المنصور الموحدى[٣]، وشغف شعبان بالأدب وكان يقرض الشعر ومن شعره:

إذا ضل ذو ودٍ بود صديقه : فيأيها الخيل المصاحب لى ضل بى

فـــإنى مثل الماء لينا لصاحبى وناهـــيك للاعـــداء مـــن رجل صلب [٤]

وفـــيما يخـــتص بأماكن أقامة الغز فلقد انزلهم المنصور فى بعض ثغور الأندلس [٥] وانزل البعض الآخر بتمر تاسقت بظاهر مراكش[٦]

ويحسن بنا أن نختم هذه الدراسة بما أسفرت عنه حركة الغز فى المغرب من أثار سياسية واقتصادية واجتماعية. فعلى الصعيد السياسى أحدث انتقال الغز إلـــى المغـــرب فجوة شديدة بين الأيوبين والموحدين حيث مزقت وحدة الصف الإســـلامى بيـــنهما . إبـــان الهجمة الصليبية على المشرق الإسلامى؛ فبدلا من

---

(١) أحمد مختار العبادى : مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) ابـــن ســـعيد : المغـــرب فى حلى المغرب، الجزء الثانى، تحقيق / شوقى ضيف الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة (د.ت) ص ٧٧.

المقرى: المصدر السابق، جـــ٤، ص ١٣١.

(٣) المقـــرى: نفـــح الطيـــب فى غصن الأندلس الرطيب، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م، ص ١٣١.

(٤) المراكشى: مصدر سابق، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٥) النويرى : مصدر سابق، جـــ ٢٤، ص ٣٣٠.

(٦) المقرى : مصدر سابق، جـــ٤، ص ١٠٦.

التعاون المشترك تبودلت الاتهامات. وخير دليل على ذلك عندما طلب صلاح الديـــن مـــن الخلـــيفة المنصور الموحدى التصدى للسفن الصليبية القادمة إلى فلسطين بطريق البحر. وعلى الأخص عندما شرع ملوك أوربا فى تجهيز حملة لاســـترداد بيـــت المقدس عقب انتصار صلاح الدين الساحق على الصليبين فى حطين.

ولـــم يحـــظ طلـــب صـــلاح الدين عند المنصور الموحدى بالقبول بسبب تصـــرفات قـــراقوش فى الأجزاء الشرقية من أراضى دولته وقيل أن المنصور كان مشغولاً باخماد حركة الاسترداد التى بدأت فى اسبانيا(١)

ومن الآثار السياسية التى خلفها الغز انتشار الفوضى فى المناطق الشرقية مـــن إفريقية وبالذات فى مناطق ذاقت نعيم الأمن يقول التجانى (٢) عن حصار قـــراقوش لطرابلس : " وصادف بلاد لم تتوقع ثائراً ولا مخالف، فهى خالية من الأجناد والعدد والأقوات".

كمـــا شـــجع ظهـــور الغز فى أفريقية بعض القبائل لاعلان تمردها على الســـلطة الموحدية. مثلما فعل رؤوساء قفصة الذين نصحوا إبراهيم بن قراتكين بعدم الذهاب إلى الموحدين واستبدل دعوتهم بالدعوة للعباسين وصلاح الدين(٣) .

وكذلـــك شـــجع ظهور الغز فى إفريقية صاحب قفصة على بن المعز بن المعتز على والخروج عن طاعة الموحدين وشجعه على ذلك أهل قفصة وقتلوا

---

(١) اسين توفيق الطيبى : دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس، الجزء الثانى، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٩٧م، ص ٩٥.

(٢) رحلة التجانى ، ص ١١٣.

(٣) التجانى : مصدر سابق، ص ١١٤، ابن خلدون: مصدر سابق، جـــ٦، ص ١٩٢.

من كان فيها من الموحدين فى شوال سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م[١]

أمـــا عن الآثار الاقتصادية المترتبة على حركة الغز، فقد تركت بصمات سـيئة علـــى الحياة الزراعية. فقام الغز وحلفائهم من بنى غانية وقبائل العربان بعملـية نهـب واسعة وتدمير وتخريب لكثير من القرى [٢] . وقطعت كثير من الأشـــجار والـــثمار مـــن جراء العمليات الحربية. وتشير المصادر أن الخليفة المنصـــور أراد تأديـــب أهل قفصة لمساندتهم إلى إبراهيم بن فراتكين احد قادة الغز، فامر بقطع الف نخلة كل يوم [٣] .

ومما لا ريب فيه أن حركة التجارة أصيبت بشلل تام، بسبب نقص الأنتاج الزراعى، وفقدان الأمن على طرق التجارة التى تربط بين المدن الأفريقية.

ومـــن الآثـــار الاجتماعـــية الـــتى ترتب على خروج الغز عمل الخليفة المنصور الموحدى على تغريب العرب؛ عقابا لهم لتأييدهم لقراقوش وابن غانية فانـــزل قـــبائل رياح من بنى هلال ببلاد الهبط (جبالة) وأزغار الغرب ما بين طبخة وسلا. وأنزل قبائل جشم ببلاد تامسنا [٤] والحوز ما بين سلا ومراكش . وكـــان قصـــده من هذا الترحيل كسر شوكة اخوانهم بافريقية من جهة . وتقوية جيشـــه مـــن جهة ثانية. ولكن كل ذلك لم يغير شيئا فإن قبائل رياح امعنوا فى الفســـاد حتى هم المنصور الموحدى بالمسير سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م لما توالت علـــيه رسائل ابى سعيد بن ابى حفص مجبرة باستفحال ضررهم وتواطئهم مع الثوار من بنى غانية [٥]

---

(١) ابن الأثير: مصدر سابق، جـــ٩، ص ١٥١-١٥٢.
(٢) ابن الأثير : مصدر سابق، جـــ٩، ص ١١٩، ١٧١.
(٣) التجانى : مصدر ساق، ص ١٣٩.
(٤) السلاوى : مصدر سابق، جـــ١، ص ١٥٧
عز الدين عمر موسى : مرجع سابق، ص ٣١.
عبد الوهاب منصور: مرجع سابق، جـــ١، ص ٤٠٨.
(٥) عبد الوهاب منصور: مرجع سابق، جـــ١، ص ٤٠٨.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- ابن ابى زرع: (أبو الحسن على بن عبد الله ت ٧٢٦هـ/ ١٢٣٢م) الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

٢- ابن الأثير : (على بن احمد بن ابى الكرم ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل فى التاريخ، الأجزاء الثامن والتاسع، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

٣- الاصفهانى: (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد) تاريخ دولة ال سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠٠م.

٤- البكرى : (أبو عبيد البكرى ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت).

٥- التادلى : (ابو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن) التشوف إلى رحال التصوف عنى بنشره/ أدولف موز، مطبوعات أفريقيات الشمالية، الرباط، ١٩٥٨م.

٦- التجانى : ابو محمود عبد الله بن محمد بن احمد) رحلة التجانى، تقديم/حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١م.

٧- ابن خرداذبه : (ابو القاسم عبد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) المسالك والممالك، ليدن ، ١٩٦٧م.

٨- ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) العبر فى ديوان المبتدا والخبر، الاجزاء الخامس والسادس، بيروت، ١٩٧٩م.

٩- ابن خلكان : (ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الأعيان، الجزء الرابع، حققه/ احسان عباس، دار الثقافة، بيروت (د.ت)

١٠- الزركشى : (ابو عبد الله محمد بن ابراهيم) تاريخ الدولتين الموحدية

والحفصية، تحقيق وتعليق/ محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس (د.ت).

١١- ابن سعيد : (على بن سعيد) المغرب فى حلى المغرب، الجزء الثانى، تحقيق/شوقى ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة (د.ت).

١٢- السلاوى : (أبو العباسى أحمد بن الناصرى ت ١٣١٥هـ) الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، القاهرة، ١٣١٢ هـ.

١٣- ابو شامة : (شهاب الدين عبد الله بن اسماعيل المقدسى) كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الجزء الأول، القسم الأول، تحقيق/ محمد حلمى محمد ، مراجعة/ مصطفى زيادة القاهرة ١٩٦٢م.

١٤- ابن شاهنشاه : (محمد بن تقى الدين عمر ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق / حسن حبشى عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٥- العمرى (أحمد بن يحيى بن فضل ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، تحقيق/ مصطفى أبو ضيف أحمد، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.

١٦- ابن غلبون: (ابو عبد الله محمد بن خليل) تاريخ طرابلس الغرب، نشر وتصحيح / الطاهر احمد الزاوى، القاهرة ١٣٤٩هـ.

١٧- القلقشندى : (شهاب الدين ابى العباسى احمد بن على ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى فى صناعة الأنشاء، الجزء الخامس، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة (د.ت).

١٨- نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب، الطبعة الأولى، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

١٩- ابـــن القـــنفذ (أبو العباسى أحمد بن الحسين ت ٨١٠هـــ/ ١٤٠٧م الفارســـية فـــى مبادئ الدولة الحفصية؛ تقديم وتحقيق/ محمد الشاذلى النيفر وعبد الحميد التركى، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٨م.

٢٠- مجهـــول : الأستبصـــار فى عجائب الامصار، نشر وتعليق/ سعد زغلول عبد الحميد، بغداد (د.ت).

٢١- مجهـــول: رســـائل موحديـــة من أنشاء كتاب الدولة المؤمنة نشر/ بروفنسال، الرباط، ١٩٤١م.

٢٢- المراكشى :(عبد الواحد المراكشى ت ٦٤٧هـــ/ ١٤٢٩م) المعجب فى تلخيص

٢٣- أخـــبار المغـــرب ضبطه وصححه/ محمد سعيد العريان واخرين، الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٩م.

٢٤- المقرى : (شهاب الدين احمد بن محمد ت ١٠٤١هـــ/ ١٦٣١م نفح الطبيـــب فـــى غص الاندلس الرطيب، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٥- المقريـــزى: (تقـــى الديـــن ابو العباس احمد بن على ت ٨٤٥هـــ/ ١٤٤١م) اتعاظ الحنفا فى اخبار الأئمة الفاطمين الخلفا، الجزء الأول، حققه وعلق عليه/ جمال الدين الشيال، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢٦- الجزء الثالث ، تحقيق/ محمد حلمى محمد احمد، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٧- .....: السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الأول، القسم الأول، تصحيح/ محمد مصطفى زيادة الطبقة الثانية، القاهرة (د – ت).

٢٨- ابـــن منظور : (جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقى المصرى ت

٧١١هـ/ ١٣١١م، لسان العرب، الجزء الرابع، دار المعارف،القاهرة(د.ت).

٢٩- النويرى : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢ م). نهاية الأرب فى فنون الأدب، الجزء الرابع والعشرون، تحقيق / حسين نصار/ مرجعة عبد العزيز الأهوانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٨٣م.

٣٠- الوزان : (الحسن بن محمد المعروف باسم ليو الأفريقى ت ٩٥٧ هـ/ ١٥٥٠م). وصف إفريقيا، ترجمة / عبد الرحمن حميده ومراجعة / على عبد الواحد، السعودية، ١٣٩٩هـ.

٣١- ياقوت : (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان ،٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

ثانيا : المراجع:

١- ابتسام مرعى خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحوية والمشرق الإسلامى، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٥.

٢- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، الجزء الأول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء (د.ت).

٣- أحمد كمال مصطفى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة، الطبعة الثانية، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.

٤- أحمد مختار العبادى : فى التاريخ الايونى والمملوكى، مكتبة شباب الجامعة، الاسكندرية (د.ت).

٥- امين توفيق الطيبى: دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والاندلس، الجزء الثانى، الدار العربية، للكتاب، ١٩٩٧م.

٦- بارتولد :تاريخ الترك فى اسيا الوسطى، ترجمة / احمد السعيد سليمان الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

٧- برنشـــفيك : تـــاريخ أفريقيا فى العهد الحفصى، الجزء الثانى، ترجمة/ حمادى الساحلى، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٨م.

٨- حجازى على حسن طراوة : التاريخ السياسى لطرابلس الغرب، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٩- حســـن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، الطبعة الرابعة، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.

١٠- حســـن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والاندلس، الطبعة الأولى،مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠م.

١١- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى، الجزء الثالث، منشأة المعارف، الاسكندرية (د.ت).

١٢- الســـيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د.ت).

١٣- الطاهر احمد الزاوى: تاريخ الفتح العربى فى ليبيا، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

١٤- عبد الحق المرينى: الجيش المغربى عبر التاريخ، الطبعة الخامسة، دار نشر المعرفة، الرباط (د.ت).

١٥- عـــبد الفـــتاح مقلد الغنيمى: موسوعة المغرب العربى، المجلد الثالث، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٦- عـــبد المنعم ماجد : نظم الفاطمين ورسومهم فى مصر، الجزء الأول، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.

١٧- .....: ظهـــور خلافـــة الفاطمين وسقوطها، دار المعارف،

الإسكندرية، ١٩٦٨م.

١٨- عـبد النعـيم محمد حسنين: إيران والعراق فى العصر السلجوقى، دار الكتاب المصرى، المقاهرة (د.ت).

١٩- عبد الوهاب منصور : قبائل المغرب، الجزء الأول، الرباط، ١٩٦٨م.

٢٠- عـز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادى فى الغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.

٢١- عز الدين عمر موسى : دراسات فى تاريخ المغرب الإسلامى، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.

٢٢- ..... الموحـدون فى الغرب الإسلامى، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٩١م.

٢٣- علـى ابراهـيم حسن : مصر فى العصور الوسطى، الطبعة الخامسة، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٤- محسـن محمـد حسين: الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ت).

٢٥- محمـد ابراهيم ابو الفضل: شرف الأندلس فى العصر الإسلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٢٦- محمـد عـبد الله عـنان : عصـر المرابطين والموحدين فى المغرب والاندلـس القسـم الـثانى، عصر الموحدين، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٧- محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب والاندلس الإسلامى فى العصر المرينى، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٩٨٥م.

٢٨- مصطفى أبو ضيف أحمد : أثر القبائل العربية فى الحياة المغربية خلال عصرى الموحدين وبنى مرين الطبعة الأولى، الرباط، ١٩٨٣م.

٢٩- هويـــدا عبد العظيم رمضان : المجتمع فى مصر الإسلامية من الفتح إلى العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

٣٠- هوبكـــنز: الـــنظم الإسلامية فى المغرب فى القرون الوسطى، ترجمة/ أمين توفيق الطيبى، الدار العربية للكتاب، تونس ، ١٩٨٠م.

ثالثا: الدوريات والرسائل الطيمة:

١- ســـعد زغلول عبد الحميد : العلاقات بين صلاح الدين وابى يوسف يعقوب المنصـــور بن يوسف، بحث بمجلة كلية الأداب - جامعة الإسكندرية، المجلدان السادس والسابع، ١٩٥٢م، ١٩٥٣م.

٢- محمـــد عـــبد العظـــيم الضوفى: طغرلبك وتأسيس الدولة السلجوقية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٩٩١م.

٣- محمـــد محمـــد إبراهيم زغروت : الجيش فى عهدى المرابطين والموحدين رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.

****